المقدمة العامة :

في ظل الفكر الحديث للمؤسسة الاقتصادية أصبحت هذه الأخيرة شريكة في التنمية المستدامة حيث أنه بالإضافة إلى تعظيم الربحية وجب عليها مراعاة معايير أخرى و التي منها حماية البيئة و العدالة الاجتماعية ، حيث أنه بدمج المعايير الاقتصادية و البيئية و الاجتماعية يتم الوصول إلى تحقيق الأداء المستدام. فإن كان الفكر قد انحصر سابقا في الحكم على أداء المؤسسات انطلاقا من أدائها المالي ، فإن المعطيات الجديدة المتعلقة بالنشاط البيئي و الاجتماعي للمؤسسات قد دفع بها إلى و بالجهات المعنية بعملية قياس الأداء إلى إدراج معايير الأداء البيئي و الاجتماعي في عملية قياس أداء المؤسسة .

و تتجه المؤسسة الاقتصادية إلى دعم المؤشرات المالية التقليدية بتكوين أنظمة قياس و مؤشرات أداء فعالة ، ولأن المؤشرات المالية تعالج الأداء الماضي و الحاضر فقد اتجهت المؤسسات إلى تطوير و ابتكار أنظمة و مؤشرات أداء تتجه إلى المستقبل و تأخذ في الحسبان العملاء والعمليات الداخلية و الحاجة إلى التعلم و النمو المستمر بما يوفر مدخلا أكثر اتزانا ، و تقارير و تفسيرات أفضل لأداء المؤسسة.

قد لا يطرح قياس الأداء المالي أو الاقتصادي أي إشكال حيث هناك العديد من أدوات قياس هذا الأداء على الرغم من أنها ما تزال تقليدية في كثير من المؤسسات إلا أنها تفي بالغرض. غير أن الإشكال الأكبر يتعلق بقياس الأداء البيئي والاجتماعي بشكل عام ، وقياس أداء المؤسسة تجاه مسؤوليتها البيئية والاجتماعية بشكل خاص. ذلك أن مفهومي الأداء البيئي والاجتماعي مفهومان حديثان نسبيا من حيث الممارسة العملية ، ويترتب عن ذلك عدة أمور من أهمها أنظمة وأدوات قياس حديثة للأداء البيئي والاجتماعي. كما أن الأداء البيئي و الاجتماعي يتميزان بصعوبة القياس.

على الرغم من ذلك فقد ظهرت بعض أنظمة قياس الأداء الإدارية الحديثة التي بإمكانها أن تقيس وتقيم الأداء البيئي والاجتماعي للمؤسسة الاقتصادية من أهمها بطاقة الأداء المتوازن المستدامة التي تقيس كل محاور الأداء الرئيسية.

من هنا تبرز الاشكالية الرئيسية التالية:

- ما دور بطاقة الأداء المتوازن في قياس الأداء المستدام بالمؤسسة الاقتصادية؟

تندرج ضمن هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

1- إلى أي مدى تساهم مؤشرات البعد المالي في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الحديد والفوسفات بتبسة؟
2- كيف يساهم بعد العملاء في قياس الأداء المستدام لمؤسسة مناجم الحديد والفوسفات؟
3- ما مساهمة بعد العمليات الداخلية في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الحديد والفوسفات؟

4- ما مدى مساهمة بعد التعلم والنمو في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الحديد والفوسفات؟
5- كيف يساهم البعد البيئي والاجتماعي في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الحديد والفوسفات؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: تساهم بطاقة الأداء المتوازن في قياس الأداء المستدام بالمؤسسة الاقتصادية.
الفرضيات الفرعية:
1- تساهم مؤشرات البعد المالي في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الفوسفات تبسة.
2- يساهم بعد العملاء في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الفوسفات تبسة.
3- يساهم بعد العمليات الداخلية في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الفوسفات بتبسة.
4- يساهم بعد التعلم و النمو في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الفوسفات بتبسة.
5- يساهم البعد البيئي والاجتماعي في قياس الأداء المستدام بمؤسسة مناجم الفوسفات بتبسة.

مبررات اختيار الدراسة: يعود اختيار الموضوع لعدة أسباب أهمها.

- حداثة الموضوع في ميدان البحث العلمي في الجزائر.
- مكانة و أهمية الموضوع على المستوى الوطني و الدولي بسبب تصاعد أهمية استدامة المؤسسات الاقتصادية.
- تقديم بطاقة الأداء المتوازن المستدام و شرح و توضيح بعض الجوانب التي مازالت غامضة و مهملة على مستوى المؤسسات الاقتصادية الوطنية.
- إثراء مكتبة الكلية و تقديم إضافة في هذا الموضوع فرغم أهميته إلا أنه لم يتم التطرق إليه على مستوى الكلية.

أهمية الدراسة: تنبثق أهمية الموضوع عن النقاط التالية:

- تصاعد مخاطر النشاط الاقتصادي للمؤسسة و تعدد آثاره خاصة على البيئة و المجتمع.
- تزايد الاهتمام بالأداء البيئي والاجتماعي للمؤسسة الاقتصادية من قبل مختلف الأطراف المعنية وتنامي الوعي البيئي والاجتماعي لدى المساهمين وزيادة متطلباتهم.
- احتلال مفهوم استدامة المؤسسات الاقتصادية الصدارة في العديد من الأبحاث والدراسات والملتقيات باعتباره مكونا رئيسيا في عملية الإدارة الحديثة.

- تغيير الأداء البيئي والاجتماعي لمسار واتجاه المنافسة الاقتصادية التي لا تعترف بالقيود البيئية والاجتماعية.
- أهمية إدماج الأداء البيئي والاجتماعي في استراتيجية المؤسسة بما يضمن لها مساهمتها في تحقيق الأداء المستدام.
- تقع على عاتق المؤسسات الاقتصادية مهما كان نوع النشاط الذي تمارسه مسؤوليات جسام فيما يتعلق بالحفاظ على البيئة و المشاركة الفعالة و إيجاد الحلول للمشكلات البيئية و الاجتماعية.

أهداف الدراسة: تتمثل فيما يلي:

1- التأكيد على أهمية الأداء البيئي و الاجتماعي في عملية قياس أداء المؤسسة الاقتصادية.
2- تسليط الضوء على الدور الذي تؤديه المؤسسة الاقتصادية من أجل تحقيق الأداء المستدام.
3- إبراز التحدي الذي تواجهه المؤسسات في ايجاد التوازن ما بين أهدافها الاقتصادية ، و التزاماتها الاجتماعية والبيئية.
4- التعرف على واقع تطبيق بطاقة الأداء المتوازن المستدام على مستوى مؤسسة مناجم الحديد و الفوسفات بتبسة من خلال محاولة إيضاح كيفية دمج البعد البيئي و الاجتماعي في بطاقة الأداء المتوازن بشكل يجعلها تحقق الأهداف البيئية وتساهم في تحقيق الأداء المستدام.
5- إسقاط الجانب النظري على الواقع لإبراز مدى التقارب و التجاوب الذي تحظى به بطاقة الأداء المتوازن المستدام في المؤسسات الاقتصادية الوطنية.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي خلال هذا البحث والذي يعد أكثر المناهج ملائمة مع موضوع الدراسة ، فهذا المنهج أكثر المناهج شيوعا وانتشارا واستخداما في الدراسات الاجتماعية إذ يركز على ما هو كائن في وصفه وتفسيره للظاهرة محل الدراسة ، ويقوم هذا المنهج على جمع البيانات بنوعيها الكيفي والكمي حول الدراسة من أجل تحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج ، ولمعرفة طبيعتها وخصائصها وتحديد العلاقات بين عناصرها وبين الظواهر الأخرى ، فهذا المنهج يقوم على الجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي من خلال

المنهج الوصفي: في الجزء النظري وهذا بالاعتماد على مجموعة من المراجع العربية و الأجنبية والمذكرات والرسائل الجامعية والمجلات والملتقيات والمواقع الالكترونية والمؤتمرات والملتقيات.

المنهج التحليلي: في الجانب التطبيقي حيث تم الاعتماد على مجموعة من الأدوات أهمها الاستبيان.

خطة الدراسة:

من أجل الوصول إلى الأهداف المذكورة آنفا والإجابة على مختلف الفرضيات تم تقسيم هذه الدراسة إلى جزأين الأول نظري والثاني تطبيقي حيث سيتم التطرق في الفصل الأول للأداء المستدام وبطاقة الأداء المتوازن والوصول أخيرا إلى دمج البعد البيئي والاجتماعي في بطاقة الأداء المتوازن لتتحول بذلك إلى بطاقة الأداء المتوازن المستدام.

أما بالنسبة للفصل التطبيقي فسيتم إسقاط الجانب النظري على الواقع من خلال الدراسة الميدانية المنجزة بمؤسسة مناجم الفوسفات بتبسة على مستوى المديرية العامة ، حيث يتم التطرق بداية إلى لمحة عن المؤسسة محل الدراسة ، ثم منهجية وأدوات الدراسة التطبيقية وصولا إلى محاولة التعرف على مدى تطبيق بطاقة الأداء المتوازن المستدام واقتراح نموذج لهذه البطاقة لمؤسسة مناجم الفوسفات من خلال اعتماد أسلوب الاستبيان.